التقييم التربوي للتلاميذ بالبورتفوليو

أ . د / محمد زياد حمدان

mzhedu@gmail.com

يشكل البورتفوليو Portfolio واحداً من أهم وسائل تقييم التعلم والتحصيل ولتقدم أفراد التلاميذ في نموهم المدرسي والأسري على السواء. والبورفوليو هو ملف أو سجل متراكم لواقع إنجازاتهم السلوكية والأكاديمية والتحصيلية، ويضم عينات حقيقية ووثائق فعلية لسيرة وأعمال أفرادهم عبر مدة زمنية مثل فصل دراسي أو سنة، أو عدد من السنوات تخص مرحلة مدرسية معينة أو الحياة المدرسية بكاملها.

ويعني البورتفولو تقليدياً في اللغة: الأوراق المتحركة Port: to move و Folio: paper، متحولة هذه الأوراق المتحركة عند الاستعمال معاً في التربية إلى مغلف أو ملف أو مظروف، يحفظ بشكل منفصل الرسوم والوثائق والمواد المشابهة الأخرى. أما مدرسياً فيعني البوتفوليو كما نوهنا بالتو سجلاً لتعلم التلاميذ وما نجم عنه من أعمال وأنشطة وإنجازات ونتائج يتم جمع موادها ووثائقها في الغالب من أفراد التلاميذ بالتعاون مع المعلمين والأسر والجهات المعنية الأخرى.

والبوتفوليو المعبرعن واقع التلاميذ يحتوي كل شيء أو عمل أو تطور إيجابي أو سلبي يخصهم. وبهذا يجب أن لا يقتصر على الإنجازات والمظاهر المتفوقة التي يحصلون علها، وذلك حتى يوفر صورة متكاملة شاملة عن سير أو اتجاه التطور الشخصي والأكاديمي والاجتماعي لكل منهم.

وَتبنّى المربون المدرسون مفهوم وممارسة البورتفوليو في التقييم التربوي للتلاميذ (والمعلمين والإداريين وغيرهم من كوادر تعليمية في حقيقة الأمر) من حقل الفنون الجميلة. فقد استعمل الفنانون البورتفوليو في عرض أعمالهم وهواياتهم أو قدراتهم الفنية بصيغ شاملة ومتكاملة ومعبرة عما أنجزوه عبر المراحل المتتابعة لحياتهم أو سيرتهم الدراسية أو العملية المتخصصة.

وبالمثل، يجمع أفراد التلاميذ بمبادراتهم أو/ و توجيه وإشراف المعلمين، كل ما يعتقدون ممثلاً لسيرتهم الدراسية حتى مشاكلهم الاجتماعية - السلوكية ووسائل ونتائج التغلب عليها وصعوباتهم في التعلم وأداء الواجبات المدرسية، حتى تخدم كبراهين وشواهد فعلية: مرئية

وسمعية لهذه التطورات والإنجازات التي خبروها. من أمثلة ما يختزنه أفراد التلاميذ والمعلمون في وثيقة البورتفوليو: عينات من كتاباتهم في التعيينات والتعبير والشعر والنثر، والرسوم والصور، والأشرطة السمعية والمرئية(الفيديو) والمشاريع والإنجازات العملية، والفلاشات الرقمية والصلبة (CD) الكمبيوترية، وُنسخ ونتائج من الاختبارات المرحلية والنهائية خلال الفصل أو السنة الدراسية.

أنواع البورتفوليو في التقدير التربوي للتلاميذ

يتوفر البورتفوليو في التقييم التربوي للتلاميذ، بعدة أنواع، نوضحها كما يلي:

أ- أنواع البورتفوليو من حيث الجهة المباشرة المستفيدة من استعمالها، وتكون في ثلاث أنواع رئيسية هي: بورتفوليو المعلم، وبورتفوليو المتعلم ثم البورتفوليو المشترك للمعلم والمتعلم.

١- **بورتفوليو المعلم**. يكوّن ويدير المعلم هذا البورتفوليو لدرجة رئيسية. فهو يقرر الأغراض التي يخدمها والمواد والوثائق التي يحتويها وأساليب ومواعيد استعمالها في التقييم التربوي للأفراد التلاميذ. وقد يساعد أفراد الأسرة من أباء وأمهات كمتطوعين في توفير وتنظيم المستندات الوثائقية المطلوبة وربما في دراسة ومناقشة ما تحتويه من بيانات، لكن دورهم مع الأبناء التلاميذ والأقران في عملية التقييم يبقى هامشياً محدوداً: يجسد البورتفوليو الحالي السلطة المركزية التقليدية للمعلم والإدارة المدرسية، ولو كان ذلك على حساب حاجات ورغبات الأسرة وأفراد التلاميذ.. الأمر الذي لا نشجع استخدامه في التقييم التربوي للتلاميذ سوى في حالة كون الغرض الذي يهدف المعلم إلى تحقيقه هنا هو توثيق جهوده وخططه وعمليات تدريسه من أجل التحسين إلى الأفضل والاستجابة الفعالة أكثر لحاجات التلاميذ.

٢- **بورتفوليو التلميذ**. يقرر طبيعة ومحتوى وآليات ونتائج استعمال هذا البورتفوليو التلميذ نفسه، صاحب البورتفوليو. فهو الذي يختار الوثائق والبيانات وعينات التحصيل أو الإنجاز التي يحتويها وأساليب تنظيمها واستعمالها وأهداف وأوقات هذا الاستعمال وصيغ حفظ هذا البورتفوليو، إذا كانت على شكل ملفات عادية أو الكترونية مخزونة في الكمبيوتر، وذلك بقليل من مشاركة المعلم أو الأسرة أو الإدارة المدرسية أو غيرهم. يستعمل التلميذ البورتفوليو الحالي بكثافة في التقييم الذاتي لانجازاته وتطوراته المتنوعة الشخصية والأكاديمية ومدى تقدمه فيها، ثم الخطوات والخطط التالية التي سيأخذها في الحسبان في الفترة أو المرحلة التالية لمزيد من التعلم والتحصيل.

يخدم البورتفوليو الحالي حاجات ورغبات وتوجهات التلميذ في التربية المدرسية. وبالتالي، يمكن استخدامه من التلميذ في المحاسبة الذاتية عن أعماله، ومن المعلمين في محاسبته على

القرارات والخيارات والجهود التي تبناها وقام بها ثم الإدارة المدرسية والأسرة لمحاسبته على النتائج التربوية العامة التي توصل إليها: إيجابياً كانت أو سلباً.

٣- **البورتفوليو المشترك للمعلم والتلميذ**. يشترك التلميذ والمعلم والأسرة في تكوين البورتفوليو الحالي واستعماله في التقييم وحفظه وتحسين نتائج التعلم والتحصيل التي تدعو إليها التغذية الراجعة التقيمية. وفي البورتفوليو المشترك يبادر التلميذ بجمع المواد والوثائق المطلوبة بتوجيه ومساعدة المعلم.. كما يقوم أيضاً بتنظيم وإدارة الاجتماعات التي تعقدها الأسرة مع المعلمين وعمليات التقييم الذاتي والمتعاون المشترك للتطورات والإنجازات التي تمّ توثيقها في البورتفوليو.

وبينما ندعو المعلمين والإدارات المدرسية إلى تبني أنواع البورتفوليو الثلاث، دون الاعتماد على واحد منها فقط، نظراً لكون كل نوع يحقق هدفاً تربوياً أو أكثر، لا يستطيعها النوعان الآخران من البورتفوليو. فبورتفوليو المعلم يوفر تغذية راجعة مباشرة له بخصوص خططه وإنجازاته التدريسية والمحاسبة الذاتية عن نوعية النتائج التي أفرزتها في تعلم وتقدم أفراد التلاميذ. أما بورتفوليو التلميذ، فيزود التلميذ نفسه بنوع الجهود التي بذلها والنتائج التي توصل إليها.. كما ينمي لديه مهارات صناعة القرار وتحمل المسؤولية والمحاسبة الذاتية عن النتائج. وأخيراً البورتفوليو المشترك يوفر لكافة الأطراف المعنية بالتعلم وتطوّر أفراد التلاميذ بما فيهم التلاميذ أنفسهم، فرصاً للتعاون معاً في تقرير وتسيير وتقييم كفاية التعلم ثم مساءلة كل طرف للآخر حول فعالية النتائج بالاستعانة ببورتفوليو المعلم والتلميذ كلما دعت أهداف المحاسبة التربوية لذلك.

ب- أنواع البورتفوليو من حيث دورها في تعلم وتطوير التلاميذ. وتكون في ثلاثة أنواع هي بورتفوليو التوثيق، وبورتفوليو عمليات التعلم ثم بورتفوليو عرض نتائج التعلم.

١- **بورتفوليو التوثيق** Documentation Portfolio. يضم هذا البورتفوليو أعمال التلاميذ التي قام بها عبر فترة أو مرحلة زمنية معينة حيث تعكس تطور تعلمه ونموه من خلال نتائج تحصيلية محدّدة تشير إليها الوثائق. ويمكن أن تكون الأعمال الموثقة في البورتفوليو أي أنشطة ومسودات ونسخ الإنتاج النهائي لإنجازات واختبارات ومشاريع ومشاركات التلميذ: المتفوقة والضعيفة على حد سواء.. وأن يكون البعض يفضل احتواء البورتفوليو الحالي للأعمال الجيدة، الأمر الذي يفقده (أي البورتفوليو) القدرة على توفير مواد مفيدة متكاملة لوضع التلميذ من تقدم وتأخر أو إبطاء في النمو والتحصيل.

٢- **بورتفوليو عمليات التعلم** Process Portfolio. يوفر البورتفوليو الحالي للمعلم والتلميذ والإدارة المدرسية والأسرة المظاهر والإنجازات والمحطات التي مرت بها عمليات التعلم لتحقيق هدف محدّد أو مهمة تربوية معينة.. كما يوفر أيضاً صورة متكاملة وكلية لتطورات التعلم لدى التلميذ عبر فترة أو مرحلة مدرسية مقصودة. إن مراجعة ودراسة التلميذ لوثائق وتطورات تعلمه في البورتفوليو الحالي، وتأمله في مواطن التقدم والضعف في هذا التعلم، تزوده بتوجهات وبدائل جديدة لتفعيل تحصيله في المستقبل.

٣- **بورتفوليو عرض النتائج** Showcase Portfolio. يعرض هذا البورتفوليو كما يشير الاسم أفضل أعمال وإنجازات التلميذ التي حققها في تحصيل الأهداف والمسؤوليات المنهجية المقررة والتي تم اختيارها للبورتفوليو من التلميذ والمعلم معاً مثل: الصور والرسوم وأفلام الفيديو والأشرطة السمعية والمواد الالكترونية مثل الأقراص الصلبة CD والمرنة FD والاختبارات والمشاريع والتقارير التي تشهد بصيغ محسوسة ما قام به التلميذ في رحلته التربوية والسلوكية للتعلم. كما تضم الوثائق هنا، المعايير والمبررات المنطقية والإنجازية التي قرر التلميذ بناء عليها احتواء هذه الإنجازات في البورتفوليو.

وفي بيئاتنا المدرسية، يمكن للمعلمين والإدارات المدرسية والتلاميذ والأسر عموماً تبني بورتفوليو واحد مشترك يخدم أغراض وأنواع البورتفوليو الثلاث أعلاه، نظراً لمسؤوليات الاختيار والتنظيم والحفظ والتخزين العديدة التي يتطلبها تكوين واستعمال البورتفوليو في التقييم التربوي للتلاميذ.

ج- أنواع البورتفوليو من حيث صيغ تطويرها واستعمالها وحفظها. وتكون في نوعين: ورقية مكتوبة وإنجازية عملية واقعية متمثلة بعينات من أعمال ومشاريع والإجابات على الاختبارات التي قام بها التلميذ ثم الالكترونية مخزونة على شكل ملفات بالكمبيوتر.

١- **بورتفوليو الواقع**. ويكون ذا طبيعة مركبة يضم عدة ملفات ومغلفات جيب من الورق أو الكرتون المقوى، لاحتواء وثائق وإنجازات التعلم للتلميذ. إن عينات الأنشطة والاختبارات والإجابات عليها، والمشاريع والبحوث والمجسمات واللوحات والرسوم والصور والتسجيلات السمعية البصرية (أفلام الفيديو مثلاً) والكاسيتات السمعية، وأقراص الكمبيوتر الصلبة والمرنة ونتائج المقابلات الشخصية والقصص التعبيرية وسجلات الملاحظة القصصية Anectodal Records.

إن البورتفوليو الحالي بالرغم من واقعية المواد التي يحتويها وتوفرها المحسوس المباشر للمعلمين والتلاميذ والأسر للإطلاع عليها ودراستها وتقييم كفايتها بالمقارنة بأهداف ومتطلبات

openkandil.com

التعلم المنهجي، إلاّ أن تنظيمها وحفظها وتخزينها تتطلب جهوداً مضنية وخدمات بشرية مساعدة ثم مكاناً مناسباً كافياً بالمدرسة لتخزينها والمحافظة عليها. وبينما تدعو الجهات المدرسية من معلمين وإداريين للتحول إلى استعمال البورتفوليو الالكتروني (هذا إذا بدأوا في الأصل العمل بمفهوم وتطبيقات بل الورقي – الواقعي) نظراً للميزات العديدة التي يتمتع بها الأخير كما نوضح لاحقاً، فإن البورتفوليو الورقي – الواقعي الحالي يبقى ضرورياً بدرجة جزئية وذلك لحفظ بعض مواد وإنجازات التعلم كعينات فعلية للمشاهدة والتحليل والتقييم في الواقع.

٢ – **البورتفوليو الالكتروني**. يتم تطوير وحفظ هذا النوع من البورتفوليو الكترونياً بالكمبيوتر على شكل مجلدات وملفات Folders & Files. ويلزم المدرسة لتكوين هذا البورتفوليو أجهزة كمبيوتر حديثة بقدرات تشغيلية عالية ومرتبطة بالانترنيت لإمكانية التواصل عن بعد مع المعلمين وأسر التلاميذ والتلاميذ أنفسهم للتفاعل وتبادل الآراء والمعلومات الخاصة بمحتويات البورتفوليو الالكتروني وتقييم كفاية إنجاز أفراد التلاميذ كما تشير هذه المحتويات الوثائقية الإنجازية لهم. كما يلزم المدرسة أيضاً توفير الأجهزة الملحقة من ماسحات الكترونية Scanners وطابعات وبرمجيات سمعية وبصرية وللكتابة على الأقراص الصلبة CD Writer وراسمات وغيرها من أجهزة وبرمجيات متوفرة الآن.

يمكن للمعلمين والتلاميذ ذاتياً بأنفسهم أو بمساعدة فنية متخصصة إدخال أعمال التلاميذ مهما تنوعت: مجسمة أو سمعية أو بصرية مكتوبة أو فوتوغرافية ورسوم بواسطة الماسحة الالكترونية غالباً والأجهزة السمعية البصرية الأخرى المرفقة بالكمبيوتر.. ومن ثم تكوين وتنظيم المجلدات والملفات المناسبة حسب مجالات الأهداف المنهجية أو التحصيل المنهجي أو غيرها من معايير تربوية تنظيمية، تسهل في النهاية على كافة الجهات المعنية بالتلاميذ بما فيهم التلاميذ أنفسهم، الإطلاع عليها في أي وقت ودراستها التحليلية والتقييمية واتخاذ القرارات الفعالة في الحكم على إنجازاتهم ومدى تقدمهم في التعلم والتحصيل، والبدائل الممكن لهم لمزيد من التقدم في المرحلة المدرسية التالية.

وفي غمرة التطورات التقنية المتسارعة في مجالات الاتصال والمعلومات وما توفره من إمكانيات إدارية وتعليمية متنوعة للمدارس والتلاميذ والمعلمين والأسر والتربية المدرسية والأسرية في آن، وللتكاليف المعقولة حيناً والمنخفضة نسبياً لأجهزتها وموادها وبرمجياتها التي يمكن استثمارها في التربية والتقييم وترشيد وتطوير تعلم التلاميذ، ندعو المدرسة والأسرة إلى تبني مفهوم وممارسة البورتفوليو الالكتروني لأفراد الناشئة المتعلمين نظراً لكونه بالمقارنة مع قرينه التقليدي الورقي – الواقعي.

* محدودية الفراغ (أو انعدام هذا الفراغ المحسوس) الذي يشغله البورتفوليو الالكتروني لكونه في الأساس رقمياً مخزوناً كما نوهنا في مجلدات وملفات غير مرئية وبدون أي فراغ مكاني محسوس.. سوى زاوية ضيقة من مكتب المعلم أو مكتب الأسرة بالمنزل لإحتواء بعض الأجهزة المرفقة بالكمبيوتر كالماسحات والطابعة ولوح المفاتيح وكاميرا الفيديو وخزانة وأرفف لحفظ البرمجيات والأقراص الالكترونية المتنوعة لمجلدات وملفات البورتفوليو الخاصة بأفراد التلاميذ.

* إمكانية احتواء البورتفوليو الالكتروني لمقادير هائلة من المعلومات الخاصة بسيرة التلميذ الشخصية والإنجازية والسلوكية مهما كانت أنواعها وصيغها وكمها: قليلة أو كثيرة.

* سهولة الإطلاع على البورتفوليو الالكتروني بصفة شخصية مباشرة أو عن بعد من أي مكان في البيئة المحيطة والعالم. إن مجرد إدخال المعلم أو الأسرة أو التلميذ لكلمة السر واسم المستخدم من أي جهاز كمبيوتر مربوط بالانترنيت، فإن الواحد منهم يستطيع خلال ثوان فقط الدخول إلى البورتفوليو وفتح مجلداته وملفاته ودراستها وتقييم الإنجازات التحصيلية ومراحل التطور التي مرّ بها التلميذ ومن ثم إعداد التقرير التقييمي المناسب لوضعه التربوي – السلوكي والتوجهات والبدائل التي يمكن اعتبارها لاحقاً من أجل التحسين أو التفوق أكثر.

* سرعة وسهولة إطلاع المعلمين والإداريين المدرسين والأسر على محتويات البورتفوليو الالكتروني، وتقييم أدوارهم وجهودهم ومشاركاتهم في تعلم التلاميذ الأبناء، وتفعيل ما يلزم فيها إن دعت النتائج التقيمية لذلك، أو الشعور بالفخر والإنجاز وعلو تقدير الذات بسبب ما بذلوه في تعزيز وتوجيه ومتابعة التعلم المطلوب من التلاميذ الأبناء.

وفي ختام الفقرة الحالية، ندعو المعلمين والإداريين المدرسين والتلاميذ وأسرهم إلى تبني البورتفوليو الالكتروني المشترك، الموجه بالدرجة الأولى من المعلمين والمتعلمين في حفظ إنجازات وسير أفراد التلاميذ وفي تقييم كفايتها لتطورهم الشخصي والتربوي والسلوكي المقصود. كما ندعوهم في الوقت نفسه إلى تكوين ثقافة معرفية وعملية بخصوص أنواع البورتفوليو الأخرى التي أوضحناها بإيجاز في هذه الفقرة للاستفادة من مفاهيمها ووظائفها في إغناء وتفعيل دور البورتفوليو الالكتروني المشترك في التقييم التربوي للتلاميذ.

مكونات البورتفوليو الفعال في التقدير التربوي للتلاميذ

يتوقع من البورتفوليو مهما اختلفت صيغته: تقليدية مكتوبة وواقعية أو الالكترونية أو مزيجاً منهما، الكترونية وورقية مكتوبة – واقعية، احتواءه على المكونات التالية:

١- **نافذة الكترونية أو صفحة أو بطاقة أُولى** خاصة بالتلميذ تبين اسمع مع صورة فوتوغرافية وعمره وصفه الدراسي ومرحلته الدراسية، والسنة الدراسية وعنوانه المنزلي / الأسري كاملاً: الواقعي والالكتروني معاً، وخلاصة مكثفة لتقدم التلميذ في التعلم الخاص بكافة القطاعات المعلوماتية التي يحتويها البورتفوليو.

٢- **نافذة الكترونية أو صفحة أو بطاقة ثانية** تضم فهرساً لمحتويات البورتفوليو حسب تخصصها وتسلسل مواقعها فيه ومرقمة كلما أمكن ذلك لأهمية ذلك لاستعمال البورتفوليو من المعلم والتلميذ والأسرة والكوادر المدرسية.

٣- **قطاعات المعلومات الخاصة بتعلم وإنجازات التلميذ** في مجال أو هدف أو موضوع منهجي محدّد، وبالتطور السلوكي الذي خبره، وبالهواية الفردية وإبداعاته في إطارها، وربما غيرها من قطاعات تهم نمو وطموحات التلميذ. يجب أن يحتوي كل قطاع معلوماتي عناصر هامة مثل:

* أهداف التعلم في القطاع المعلوماتي.. وتتنوع هذه الأهداف حسب مهمات التعلم المتتابعة في القطاع.
* معايير اختيار المواد للقطاع المعلوماتي الزمني.
* تواريخ اختيار المواد للقطاع المعلوماتي لتأكيد التتابع والتطور أو النمو والإنجاز الذي قام به التلميذ.
* عينات من إنجاز التلميذ يتم اختيارها من التلميذ نفسه والمعلم معاً. إن هذا العنصر يشكل ضرورة قصوى لمحتوى البورتفوليو عموماً والقطاع المعلوماتي المعني فيه لتأكدي مصداقيتها في التعبير عن واقع التعلم والتحصيل الذي خبره فعلياً في تطوره الشخصي – التربوي.

ويمكن أن تكون هذه العينات العملية: الاختبارات التي قام بها التلميذ وإجاباته عليها، والمشاريع والتقارير والعروض التي أنجزها، وتسجيلات مرئية سمعية، وسميعة، ورقمية الكترونية توثق إنجازات ومهارات ومعارف التلميذ في الواجبات المنهجية المتنوعة بدءاً بالقراءة والكتابة والإملاء والتعبير وانتهاء بالتجارب المعملية والتطبيقات أو العروض العملية، والمقابلات الأكاديمية التي قام بها. ويجب أن لا يكتفي المعلم والتلميذ بوضع الإنتاج النهائي الكامل أو الناجح للعينات العملية، بل يفضل إرفاق بعض المسودات أو التمارين والكتابات والأعمال التطبيقية أو التجريبية التي قام بها التلميذ وصولاً للإنجاز النهائي المطلوب. وذلك لتوفير صورة متكاملة عن تطور وتعلم التلميذ في مجال وزمن محدّدين.

obeikandl.com

* المعايير التقييمية المعتمدة في تحديد كفاية التعلم أو التحصيل أو الإنجاز الذي قام به التلميذ تباعاً واحداً بعد آخر.

* التغذية التقييمية الراجعة من المعلم على كفاية إنجازات وتعلم التلميذ من حيث العلاقات والتقادير الممنوحة والملاحظات أو التعليقات المرفقة بها.

* استجابات وأعمال التلميذ التي قام بها لتحسين أو تفوق التعلم والتحصيل بناء على التغذية الراجعة التقييمية للمعلم. ومشاعر أو تعليقات التلميذ حول ما قاموا به ومدى أهميته لنموهم وتقدمه. وقد يسأل التلميذ في تأمّله وتعليقاته فيما جرى تعلمه أو تحصيله، بإيجاز ما يلي:

- ماهو أهم شيء تعلمته من المهمة؟
- ما هو أفضل عمل قمت به؟
- ولماذا قمت بتعلم المهمة؟
- وماذا أريد تحسينه في تعلم المهمة؟
- كيف أشعر حول إنجازي لمهمة التعلم؟

* تقارير أو سجلات الاختبارات التحليلية / التشخيصية ونتائج القوائم والدراسات المسحية والملاحظة المنظمة والعفوية المتراكمة خلال فترة البورتفوليو والتي تساهم في تكامل وإغناء الصورة أو السيرة السلوكية والتربوية الإنجازية للتلميذ التي توفرها السجلات والتقارير والإنجازات الأكاديمية والتحصيلية الرسمية / المنظمة التي أوردنا أمثلة لها آنفاً.

وبينما يمكن للبورتفوليو الالكتروني احتواء كل العناصر أعلاه، إلاّ أنه يبدو مفيداً تربوياً وتقييمياً أكثر، إحداث بورتفوليو تقليدي (واقعي وورقي مقيم) يضم بالإضافة للمعلومات والإنجازات الهامة التي يحتويها البورتفوليو الالكتروني، أعمال التلميذ الحقيقية مثل الرسوم والتجارب والتطبيقات العملية والمشاريع والبحوث والمجسمات والتي تبدو مقنعة أكثر في تقييم تطور أو تحصيل التلميذ من صورها أو نسخها الرقمية المخزونة بالكمبيوتر بواسطة الماسحات الالكترونية والأجهزة الملحقة الأخرى.

مبررات استعمال البورتفوليو في التقييم التربوي للتلاميذ

يتم التركيز في التقييم التربوي حالياً على ضرورة التحول إلى بدائل جديدة قادرة أكثر على كشف مدى التقدم الذي يحققه التلاميذ، ليس فقط في مجال التحصيل الأكاديمي المحدود للمواد الدراسية، بل أخرى أشمل، يمكن بها دراسة وتحديد جوانب التطور المتنوعة لديهم بجانب التحصيل المعلوماتي مثل: الميول والقيم والانفعالات والسلوك الاجتماعي والتفاعل المدني مع

obeikandl.com

الآخرين والقدرات الإبداعية الخاصة والهوايات الشخصية المتاحة لهم. إن البورتفوليوهو أحدى هذه البدائل القياسية التقييمية الجديدة التي يجري الدعوة بقوة إلى تبنيها الآن في التربية المعاصرة ؛ للمبررات التالية:

١. **أن الاختبارات المقالية والموضوعية السائدة في التقييم التربوي** لا تغطي سوى جانب محدود واحد من تعلم التلاميذ هو التحصيل الأكاديمي الإدراكي بالحفظ والاستعادة غالباً.. وحتى هذه الوسائل القياسية (المقالية والموضوعية) لا تقيس سوى المعلومات الضيقة التي تطلبها في الأسئلة المقدمة للتلاميذ. أما المعلومات المفصلة والمتنوعة الأخرى في المواد الدراسية خارج هذه الأسئلة فتبقى في ذمة المجهول لا نعرف عن كفاية تحصيلها من التلاميذ شيئاً يذكر! إن البورتفولو بما يحتويه من وثائق وسجلات أفراد التلاميذ في المعرفة الأكاديمية (أي التعلم والتحصيل الأكاديمي للمعلومات الدراسية)، وفي الميول والانفعالات والمهارات والسلوك والقيم والإنجازات الفردية، هو بديل فعّال يمكن به تعويض النواقص القياسية لاختبارات التحصيل التقليدية الجارية.

٢. **إن البوتفوليو يوفر للمعلمين والإدارة المدرسية والتلاميذ وأسرهم** سجلاً مستمراً وصورة متكاملة وموثقة لتقدم أفراد المتعلمين (التلاميذ) والتطورات المتنوعة التي حققوها في المجالات الشخصية والأكاديمية والسلوكية والإنجازية خلال مسيرتهم الدراسية. ويمكن في أي لحظة الرجوع إلى البورتفوليو ومناقشة واقعية محسوسة ومعززة بالوثائق لمحتوياته، ثم تقرير مدى التطور الذي حققوه عبر الفترة الزمنية المعنية. تتمكن كافة الأطراف المعنية بنمو أفراد التلاميذ بالنتيجة من التواصل والتفاهم الهادف معاً ورسم أو إعادة رسم الخطط الفعالة لتقدم التلاميذ في مرحلة مدرسية تالية. أما السجلات التقليدية للاختبارات الأكاديمية(ان وجدت) فتبقى قاصرة عن تحقيق هذه الفوائد المعلوماتية والاجتماعية والسلوكية، لكونها عموماً: نظرية رتيبة في محتواها ومحدودة في تغطيتها لمجالات تطور التلاميذ بسبب تركيزها الكامل في الغالب على الإدراك وتحصيل المعلومات الادراكية.

أما الأغراض التربوية الأخرى التي تبرر استعمال البورتفوليو في تقييم التلاميذ، فتبدوا عينة منها بما يلي:

١- **استعمال أفراد التلاميذ للبوتفوليو لتحديد مدى كفاية تقدمهم الشخصي** بما يسمى **التقييم الذاتي** في مجالات شخصية متنوعة: المعلوماتية الإدراكية، والانفعالية – العاطفية والمهارية الأكاديمية والسلوكية الاجتماعية... ومن ثم اتخاذ القرارات الذاتية للتقدم أكثر وتحمل مسؤوليات التعلم والتحصيل بدرجة أعلى لزيادة فعالية هذا التعلم، وتعويض بعض القصور الذي قد ينجم عن التربية الجماعية الصفية – المدرسية.

٢- **قياس مدى التقدم الذي حققه أفراد التلاميذ في تحصيل أهداف أو نتائج تحصيلية معينة**: شخصية أو سلوكية أو قيميه أو إنجازيه أو انفعالية – عاطفية أو مهارية ومعرفة أكاديمية، أو مزيجاً منها جميعاً ثم حفزهم نتيجة ذلك لمزيد من التقدم والتحصيل.

٣- **توفير وثيقة تربوية سلوكية للمعلمين والإداريين وأسر التلاميذ والتلاميذ أنفسهم بالبوتفوليو،** يحددون من خلالها مدى التقدم الذي حققوه منفردين ومجتمعين في تعلم أفراد التلاميذ وتطوراتهم الشخصية المنشودة... والتعرف بهذا على مواطن الضعف والعوامل المسببة لذلك ومن ثم تصحيح وعلاج ما يلزم.

٤- **تعزيز وترشيد أهداف وعمليات التدريس بما يستجيب لحالات أفراد التلاميذ التربوية** كما تشير إليها سيرهم الوثائقية في البوتفوليو ...متفوقة حيث يرعى التدريس حاجاتهم لمزيد من هذا التفوق بالإغناء والتسريع والتكامل؛ أو ضعيفة بتعويضهم لما ينقصهم أو يسبب معاناة لهم.

٥- **توثيق جهود وإنجازات التلاميذ ثم المعلمين الإداريين والأسر في التعلم والتحصيل** وتحقيق الأهداف المدرسية، والمحاسبة عنها إيجابياً بالمكافآت، أو بالتوجيه لمزيد من النتائج.

مبادئ عامة لتطبيق البورتفوليو في تقييم التلاميذ التربوي

ان أهم هذه المبادئ هي:

١.بورتفوليو التلميذ هو ملف ورقي أو الكتروني متراكم ، يضم اختبارات ونتائجاً و وثائق حقيقية من أعمال قام بها للتعلم والتحصيل .

٢.يتم اختيار محتوى البورتفوليو من مواد وإنجازات التحصيل حسب معايير أكاديمية تربوية منها الأهداف السلوكية للمقرر والتدريس .

٣.يتم اتفاق المعلم والتلميذ حول نوع ا لبورتفوليو ، ومحتواه ، ودوره في التقييم التربوي .

٤.يتحمل التلميذ المسؤولية الرئيسية في تكوين البورتفوليو واختيار وحفظ مواده الإنجازية .

٥.يقوم المعلم بالإرشاد والتوجيه والمتابعة للتلميذ خلال التعلم وتكوين البورتفوليو والتقييم المرحلي للتحصيل.

٦.يمتلك المعلم المسؤولية النهائية لتقييم كفاية تحصيل التلميذ والتقدير المناسب لذلك بالبورتفوليو.

تخطيط بورتفوليو التلاميذ

ويتم بالخطوات التالية :

obeikandi.com

١. دراسة إمكانيات البيئة المدرسية حيث الكوادر البشرية وآليات الحفظ والتخزين.
٢. تحديد الأهداف التربوية التقييمية للبورتفوليو .
٣. تخطيط محتوى البورتفوليو من أعمال التلاميذ .
٤. تخطيط آليات تقييم محتوى البورتفوليو من حيث:

- المعايير
- الإجراءات
- المواعيد
- القرارات
- أدوار الكوادر البشرية المعنية.

تطوير بروتفوليو التلاميذ

ويتم بالخطوات التالية :

١. تحديد صيغة البورتفوليو المطلوب لتقييم التلاميذ.
٢. تحضير أعمال التلاميذ لاحتوائها بالبورتفوليو .
٣. طباعة قطاعات ومكونات البورتفوليو.
٤. إدخال مواد وإنجازات وعينات أعمال التلاميذ في قطاعاتها بالبورتفوليو.
٥. توظيف البرمجيات المتاحة لتصميم وتكوين البورتفوليو الإلكتروني (كصيغة عملية فعالة ومعاصرة لتطبيق طريقة التقييم الحالية)
٦. تكوين وتنظيم محتوى البورتفوليو.
٧. تنقيح وإعداد البورتفوليو لصيغته النهائية الهادفة للتقييم.

التقييم التربوي للتلاميذ بالبورتفوليو

نقدم لتقييم التلميذ تربوياً بالبورتفوليو الخطوات المبسّطة التالية:

١- تحديد الأهداف التحصيلية النهائية للتلميذ ومعايير النجاح فيها والخطط التربوية الصاحبة للتعلم والتصحيح للأفضل. يتطلب تنفيذ هذه الخطوة تحديد الخط القاعدي The Base line الذي بدأ التلميذ به رحلة التعلم لتحقيق هذه الأهداف التحصيلية والمواصفات النوعية والكمية والكيفية لإنجاز كل واحد منها.

٢- تحديد معلومات ومواد وإنجازات وعينات عمل التلميذ المتوقع منه القيام بها كدلائل أو شواهد على تحقيق الأهداف التحصيلية. وننصح المعلم والتلميذ والأسرة والكوادر المدرسية

obeikandl.com

الأخرى المعنية بتقدم التلميذ من أجل التوصل إلى أحكام تقييمية واقعية وصائبة، تجسّد وضعه التحصيلي الفعلي، فرز المؤشرات التحصيلية أعلاه إلى فئتين:

* أساسية، مطلوبة مبدئياً للدلالة على تحصيل التلميذ للأهداف المنهجية بحيث يمكن للإداريين والمعلمين والأسرة والتلميذ نفسه الحكم على نجاح التحصيل (وليس تفوقه في الغالب). إن نتائج الاختبارات التحليلية التشخيصية قبل التعلم وما أشارت إليه من خطوط قاعدية للمعلومات والمهارات المتوفرة لدى التلميذ ثم نتائج الاختبارات المرحلية خلال الفصل الدراسي والنهائية الكلية والبحوث والمشاريع والتطبيقات والتعيينات الصفية والمنزلية والقوائم السلوكية ومقاييس التقدير الخاصة بإنجاز الأهداف التحصيلية المنهجية، هي أمثلة من عينات العمل الأساسية التي يتوقع اعتمادها أولاً في التقييم التربوي للتلميذ بالبورتفوليو.

* تكميلية تساهم في تكوين صورة شاملة ومتكاملة لإنجاز التلميذ للأهداف التحصيلية. وهي كعينات العمل الأساسية آنفاً، مؤشرات للتحصيل ولكن ذات طبيعة ثانوية. إن كتابات التلميذ التعبيرية وتعليقاته حول مهمات التعلم وعوامله ونتائجه عليه، والمقابلات الشخصية والعروض الشفوية والعملية وسجلات الملاحظة المنظمة والعفوية والاختبارات الدورية القصيرة أو اختبارات الدقيقة الواحدة (انظر فصل: أساليب التقييم الصفي، لاحقاً)، هي أمثلة للإنجازات وعينات العمل الثانوية التكميلية التي ينظر إليها لاستكمال وإغناء فهم الوضع التربوي للتلميذ، ومساعدة الجهات المعنية بالتقييم من معلمين وكوادر مدرسية أخرى وأسرة وتلميذ على اتخاذ القرارات المناسبة بخصوص التفوق أو عدم التفوق في التحصيل.

٣- تدقيق مصداقية المعلومات والمواد والإنجازات وعينات عمل التلميذ بالبورتفوليو الأساسية والثانوية على السواء. وهذا يعني في المرحلة الحالية من استعمال البورتفوليو في التقييم التربوي للتلميذ، تحقق المعلم مصداقية محتوى البورتفوليو من حيث:

* ارتباط محتوى البورتفوليو المباشر بالأهداف المنهجية والمتطلبات التحصيلية لهذه الأهداف. لماذا؟ لأن التلميذ وهو الشريك الرئيسي الثاني بعد المعلم في تكوين البورتفوليو واختيار المواد وعينات العمل لمحتواه، يميل في العادة إلى إيداع أي شيء في البورتفوليو أملاً (أو طمعاً) في الحصول على نتائج أو تقادير أعلى. ومن هنا يقوم المعلم في هذه الخطوة التقييمية الاحترازية بغربلة المعلومات والمواد والإنجازات وعينات العمل لاستثناء الغريب منها عن متطلبات الأهداف التحصيلية المطلوبة.

* صحة محتوى البورتفوليو من حيث مقارنة العينات العملية والمعلوماتية المختلفة مع المواصفات الإنجازية الموضوعة للأهداف التحصيلية.

* أصالة محتوى البورتفوليو من حيث تنفيذ التلميذ فعلياً للمواد والإنجازات وعينات العمل، دون أن تكون منقولة من أقران آخرين أو من مصادر مكتبة أو على الانترنيت أو تمت من الأسرة أو معلم خاص أو جهة تجارية أو غرها وذلك كلياً أو جزئياً ويمكن للمعلم التحقق من مصداقية أعمال التلميذ بمقابلته الشخصية، وإجراء اختبارات سريعة موجزة للمفاهيم والمهارات الأساسية المطلوبة، والتغيرات الإيجابية الجديدة المرتبطة بمعارف الأهداف التحصيلية، وانطباعات التلميذ حول عمليات ومهمات وإنجازات التعلم، ثم سؤاله مباشرة عما إذا ساعد أحد في الأسرة أو من خارجها في أداء محتوى البورتفوليو.

٤- تحديد المعايير والأساليب التقييمية لوضع التلميذ في التعلم والتحصيل وتقرير نجاحه أو توجيهه لمزيد من الدراسة والتمرين والتطبيق لتحسين أدائه لمستوى النجاح المطلوب.

٥- الحكم كفاية على تعلم وتقدم التلميذ بتقييم كفاية المعلومات والمواد والإنجازات وعينات عمله في البورتفوليو في ضوء المعايير والمواصفات التقييمية الموضوعة للأهداف التحصيلية، ونتائج تقييم مصداقية محتوى البورتفوليو (أي صلاحيتها وموثوقيتها) في الخطوة السابقة رقم ٣. وهنا، يحدّد الملم والتلميذ درجة وتقدير التقدم الذي يستحقه الأخير (التلميذ) بعد التأكد من صحة الأحكام التقييمية على تقدم التلميذ بواسطة ثلاث إجراءات هي:

* دراسة العلاقة (الارتباط) بين النتائج التقييمية الكلية لمحتوى البورتفوليو ونتائج الاختبارات وعينات العمل الموضوعية للتلميذ من مشروعات وإنجازات وعلامات اختبارية مرحلية ونهائية.

* دراسة العلاقة (الارتباط) بين النتائج التقييمية الكلية لمحتوى البورتفوليو والحكم التقييمي العام للمعلم حول إنجاز التلميذ.

* دراسة العلاقة (الارتباط) بين القرارات التقييمية المرحلية لاختبارات وإنجازات التلميذ خلال الفصل الدراسي ونتائجه وإنجازاته التالية والنهائية. وفي كل الدراسات التقييمية الثلاث لصلاحية الأحكام على كفاية تحصيل وتقدم التلميذ، كلما كانت درجة الارتباط عالية وإيجابية، كانت معها الأحكام النهائية على إنجاز التلميذ صالحة وموثوقة في آن.

والمعايير التي يحددها المعلم بمعرفة ومشاركة التلميذ (أو التلاميذ في الواقع) لا تنحصر في تقادير تقليدية مثل: ممتاز وجيد ومقبول وضعيف، بل هي مواصفات إنجازية متدرجة في مستوياتها، تبين نوعية التعلم والتحصيل اللذين توصل إليها التلميذ في كل حالة (كل مستوى). أن طريقة التقييم الكلي المتدرج لعمل التلميذ باسم الروبرك Rubric Technique تبدو مفيدة في هذا الإطار، بالإضافة لمعايير التقييم الأخرى: الذاتية، والميدانية المطلقة، والمقارنة لمعدل

التلاميذ العام التي نوضحها في فصول أخرى من هذا الكتاب (يبدو مثال واقعي للروبرك التقدير الكلي المتدرج للتحصيل أو الإنجاز، في المقياس المتدرج الوارد لاحقاً).

وعلى العموم، أن مسؤولية المعلم بالدرجة الأولى ثم التلاميذ ثانياً، تبدو كبيرة وشائكة في هذه الخطوة. لماذا؟ لأنه متوقع منهم تطوير العديد من المعايير والمواصفات التقييمية لإنجازات التعلم المطلوبة، وكذلك تطوير العديد من وسائل التقييم مثل الاختبارات والقوائم ومقاييس التقدير المتدرجة، وذلك في حال عدم تزويدهم من الإدارة المركزية للتعليم لهذه المعايير والمواصفات والوسائل، أو في تزويدهم غير الكافي منها.

ومن هنا في الواقع، أكدنا في اقتراح سابق على تخفيض الجدول التدريسي الأسبوعي للمعلم إلى النصف على الأقل، حتى يمكنه الوفاء بمتطلبات تكوين وتقييم البورتفوليو بالصيغ والمستويات البناءة لواجباته التربوية والإدارية والتنظيمية تجاه التلاميذ ومن ثم التقييم الواقعي العادل لجمهورهم ومحاولاتهم وإنجازاتهم في التعلم والتحصيل. إن أمثلة توضيحية لما يمكن للمعلم تطويره من وسائل تقديرية لإنجاز التلميذ، نورد القائمة والمقياس المتدرج التاليين.

إن مثالاً للقائمة التقديرية لإنجاز التلميذ في التعلم والتحصيل، بتطبيق مثالنا: كتابة طفل الروضة لاسمه ثلاثياً، يبدو بما يلي:

مهمات أو خطوات مهارة التعلم	مستويات التنفيذ		
النشاط أو السلوك	نعم	١/٢	لا
١-إحضار الطفل لورقة وقلم مناسبين			
٢- جلوس الطفل الصحيح استعداداً للكتابة			
٣- مسك الطفل للقلم بطريقة صحيحة			
٤- كتابة الطفل للحرف الأول من اسمه الأول			
٥- كتابة الطفل للحرف الثاني من اسمه الأول			
٦- كتابة الطفل للحرف الثالث من اسمه الأول			
٧- كتابة الطفل للحرف الرابع من اسمه الأول			
٨- كتابة الطفل للحرف الخامس من اسمه الأول			
٩- كتابة الطفل لاسم أبيه			
١٠- كتابة الطفل لاسم جده أو عائلته			

* الدرجة التحصيلية للطفل:

راسب ويحتاج إلى	ضعيف ويحتاج إلى	مقبول ويحتاج إلى	جيد وناجح في	متفوق الأداء

تمرين جذري	تمرين أكثر	تحسين	المهارة	
١-٢	٣-٤	٥-٦	٧-٨	٩-١٠

أما استعمال المعلم لمقياس متدرج لإنجاز التلميذ في مثالنا الحالي: كتابة طفل الروضة لاسمه ثلاثياً، فيبدو توضيح له بالتالي:

	مستوى ١	مستوى ٢	مستوى ٣	مستوى ٤	مستوى ٥
النشاط أو السلوك	التنفيذ غير صحيح أو/ وغير مقروء أبداً	التنفيذ مشوش وبأخطاء عديدة	التنفيذ مقبول ولكن الأخطاء قليلة	التنفيذ مقبول ولكن بدون أخطاء	التنفيذ صحيح ودقيق تماماً
جزئيات إجرائية للسلوك: ١- إحضار الورقة والقلم ٢- الجلوس الصحيح للكتابة ٣- مسك القلم ٤- كتابة الحرف الأول من الاسم الأول ٥- كتابة الحرف الثاني من الاسم الأول ٦- كتابة الحرف الثالث من الاسم الأول ٧- كتابة الحرف الرابع من الاسم الأول ٨- كتابة الحرف الخامس من الاسم الأول ٩- كتابة الاسم الثاني ١٠- كتابة الاسم الثالث					

خلاصة الدرجة التحصيلية العامة:

مستوى ١	مستوى ٢	مستوى ٣	مستوى ٤	مستوى ٥
صفر - ١٠	١١- ٢٠	٢١-٣٠	٣١-٤٠	٤١-٥٠

٦- **توفير تغذية راجعة مكتوبة للتلميذ والأسرة والكوادر المدرسية المعنية** على شكل تقارير تلخيصية لإنجازات التلميذ في مجال الأهداف التحصيلية ومدى التقدم الذي أحرزه في هذا الإطار. تحفز هذه التغذية الراجعة كافة الجهات المعنية بالمضي قدماً في التحصيل وتفعيل جهودكم للتفوق أكثر في المستقبل.

١. تحديد الأهداف النهائية المقررة للتحصيل.
٢. تحديد معايير النجاح في تحقيق الأهداف من التلاميذ.
٣. تحديد خطط وأنشطة التعلم لتحصيل الأهداف .
٤. تحديد معلومات ومواد وإنجازات وعينات عمل التلاميذ المتصلة بتحصيل الأهداف (أوكل هدف) وتكون هذه في نوعين :

- أساسية .
- تكميلية.

openkanar.com

٥. تدقيق مصداقية المعلومات والمواد والإنجازات وعينات عمل التلاميذ .
٦. تحليل وتفسير الوضع الراهن لتحصيل التلاميذ باستعمال المعايير والأساليب التقييمية المناسبة.
٧. الحكم على كفاية التلاميذ في التعلم والتحصيل في ضوء الخطوات الست السابقة .

*****

مراجع عامة

- Barret, H. Electronic Portfolio and standards. University of Alaska Anchorage, 1998. Retrieved from the web Nov, 2001 (www.transition.alaska.edu/)
- Barrett, H. Electronic Portfolios and Standards: University of Alaska Anchorage, 1998. Retrieved from the web Nov. 2001 www.transition.alaska.edu
- Barrett, H. What to consider when planning for Electronic Portfolios. Retrieved from the web Nov. 2001 www.transition.alaska.edu
- CREL.Portfolios.North Central Regional Educational Laboratory, 2000.Retrieved from the web Dec.2000 (www.ncrer.org/
- DSEA. Student Portfolio. Delaware State Education Association, Retrieved from the web march, 2002 (www.dsea.org)
- Education place. Portfolio Assessment. Houghton Mifflin Company, 1997. Retrieved from the web Jan, 2004 (www.eduplace.com/)
- Grace, C. The Portfolio and its use: Developmentally Appropriate Assessment Quest. Portfolio Assessment. Prince George's County Public School, nid. of Young Children. NPIN, 1998. Retrieved form the web April 2003 www.npin.com
- Kemp, J. ond Toperrof, D. Guidelines for portfoilio assessment. Etni, 1998. Retrieved from the web March 2002 (www.etni.org/)

obeikandl.com

- Moya, S. and O'Mally, M. A Portfolio assessment Model for ESL. The Jouranal of education issues of language Minority students, V13p, 13-Spring 1994. Retrieved from the web March 2002 (www.ncbe.gwu.edu/)
- Niguidule, D. The Digital Portfolio: A Richer Picture of Student Performance. CES National Web, 1998-2002. Retrieved from the web Jan, 2004 (www.essentialschools.org)
- Quest. What are the characteristics of an Effective Portfolio? Retrieved from the web March 2002 www.pgcps.org
- Quest. What are Some Different Types of Portfolio? Retrieved from the web March 2002 www.pgcps.org
- Quest. What are the Phases of Portfolio Development? Retrieved from the web March 2002 www.pgcps.org
- Quest. How can Portfolios be Evaluated? Retrieved from the web March 2002 www.pgcps.org
- Quest. What resources are available on Portfolio Assessment. : University of Alaska Anchorage, 1998. Retrieved from the web Nov. 2001 www.transition.alaska.edu
- Sweet, D. Student Portfolio: Classroom uses.OPER1xNo.8, 1993, U.S. Department of Education, Retrieved from the web March, 2002 (www.ed.gov/).
- Sweet, D. Student Portfolio: Administrative uses. OPER1xNo.8, 1993, U.S. Department of Education, Retrieved from the web March, 2002 (www.ed.gov/).
- Sewell, M. and others. The use portfolio in evaluation. The university of Arizona, Tucson. Retrieved from the wenb March 2002 (www.ag.arizona.edu/)

openkanal.com